



**اللذة بين أرسطيبي وأبيقور**  
**دراسة تحليلية نقدية**

**د/ سامية وحيد شاهين سعد**  
مدرس بقسم العقيدة والفلسفة  
بكلية الدراسات الإسلامية والعربية كفر الشيخ



## اللذة بين أرسطيبي وأبيقور دراسة تحليلية نقدية

سامية وحيد شاهين سعد

قسم العقيدة والفلسفة - كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات - كفرالشيخ -  
جامعة الأزهر - مصر

البريد الإلكتروني : [Samyasaad.6823@azhar.edu.eg](mailto:Samyasaad.6823@azhar.edu.eg)

الملخص :

يرتبط مفهوم اللذة بجانب من السلوك النفسي للإنسان ، فاللذة تفسر لنا جانب معين من ميول الإنسان وهو ميله نحو تحصيل اللذة ، وهذا الميل فطري في جميع البشر، فهم جميعاً يقصدون اللذة ويسعون لتحقيقها ، لكن مع الاختلاف في نوع اللذة هل هي لذة حسية أم لذة عقلية ، والتنوع يرجع لطبيعة كل فرد وميوله . واللذة يمكن أن تتحقق بدون أخلاق ، فقد يحقق الإنسان لذة ما دون أن يكون صاحب خلق. لكن ربط بعض العلماء اللذة بالأخلاق وبنوا نظريتهم الأخلاقية على أساس اللذة ، وحصروا الخير فيها ، وبالتالي فالشر يكون في الألم. إن المتتبع لتاريخ اللذة عبر العصور يتبين له عدم صلاحية اللذة لأن تكون غاية الإنسان في الحياة وبالتالي عدم صلاحيتها كمقياس أخلاقي ، نظراً لما لها من أثر سلبي على الأفراد والمجتمع متى تم ربطها بالأخلاق. يقبع المقياس الأخلاقي لشروط معينة متى فقد شرط منها فلا يصلح أن يكون مقياساً أخلاقياً، واللذة تفتقد لمعظم الشروط وبالتالي فلا تصلح أن تكون مقياساً أخلاقياً ، فضلاً على أن اللذة ليست في كل أحوالها خير فقد تحتوي على ألم أكثر مما فيها من خير فلا يمكن حصر الخير فيها ونسبة الشر للألم.

**الكلمات المفتاحية:** اللذة ، أرسطيبي ، أبيقور ، مقياس أخلاقي.

## **The pleasure between Aristipe and Abikor is a analytical study. critical**

Samia Waheed Shaheen Saad

Department of Doctrine and Philosophy - Faculty of Islamic and Arab Studies for Girls - Kafr El-Sheikh - Al-Azhar University - Egypt

Email: [Samyasaad.6823@azhar.edu.eg](mailto:Samyasaad.6823@azhar.edu.eg)

### **Abstract :**

The concept of pleasure relates to an aspect of a human's psychological behaviour, the pleasure explains a certain aspect of a tendency. Man's tendency to get pleasure, and this tendency is innate in all humans, they all mean taste. They strive to achieve it, but with a difference in the kind of pleasure is it sensory or mental pleasure, Diversity is due to everyone's nature and tendencies. And the pleasure can be achieved without morality, man may achieve the pleasure without being the creator. But Associate some delicious scholars with ethics and build their ethical theory on the basis of pleasure, and confine goodness to it, So evil is in pain. The tracker of the history of pleasure throughout the ages adopts the unfitness of pleasure to be man's goal in life. Consequently, it is not valid as a moral measure, as it has a negative impact on individuals and society once it has been connected with morality. The ethical measure of certain conditions shall prevail when a requirement is lost, and it cannot be a moral measure; And then you can't be a moral measure. Besides, in all cases, pleasure is not good. It may contain more pain than good Goodness cannot be confined to it and the proportion of evil to pain.

**Keywords:** pleasure, aristep, abikor, ethical scale.

## أهمية الموضوع:-

خُلِق الإنسان ويتنازعه عدد من الميول ، وهو ما بين الانسياق ورائها وإشباع رغباته، أو الميل بقدر الحاجة فقط . واللذة ميل من هذه الميول ، فالإنسان مفطور على حب اللذة لأنها ميل طبيعي ، فالطفل منذ ولادته يتلذذ بالرضاعة وفي مرحلة معينة يتلذذ بالحصول على لعبة ما ، وهكذا تتنوع اللذة بحسب المراحل العمرية المختلفة. ويسعى الإنسان دائماً إلى تحقيق أكبر قدر منها. وقد شغلت اللذة فكر عدد كبير من علماء الأخلاق قديماً وحديثاً؛ فمنهم من تناولها على أنها غاية عظمى وناقش مدى صلاحيتها كمقياس أخلاقي ، ومنهم من رأى أنها ليست غاية بل هي وسيلة إلى غاية معينة.

إن نظرية اللذة ذاعت وانتشرت في العصور المختلفة وكان لها أتباع في العصور القديمة وحتى في العصر الحديث . ونسب أتباع هذه النظرية للذة كل أفعالنا ، فجميع ما يصدر عن الإنسان يرجع للذة والألم . فجميع أفكار الإنسان بدافع اللذة والألم ، وإن كان الأمر كذلك فمن الطبيعي أن يحصر هؤلاء الخير في اللذة والشر في الألم ، حتى يكون مبرر لهم في سعيهم وراء الملذات . لكن من غير الطبيعي أن يبالغ هؤلاء في جعل اللذة هي الخير ، والألم هو الشر ، وأنها هي الغاية العظمى للإنسان.

إن الاهتمام باللذة أمر طبيعي يظهر بين أفراد المجتمع مع اختلاف الزمان والمكان ، ولا يمكن إنكاره. لكننا إذا ربطنا بين اللذة والأخلاق فهنا تكمن الخطورة . إن الربط بين الأخلاق واللذة يترتب عليه من الأمور ما يكون كفيلاً لهدم الأخلاق وضياع القيم الخلقية . ونظراً لأهمية الأخلاق وقيمتها ومكانتها كانت فكرة هذا البحث بعنوان :

## ( اللذة بين أرسطيبي وأبيقور دراسة تحليلية نقدية ) .

فالبحث يناقش نظرية اللذة في البيئة اليونانية وبالتحديد عند علماء من

أشهر مفكري اليونان ممن اشتهر عنهم القول باللذة ، وربطها بالأخلاق ، وجعلها مقياساً أخلاقياً. وذلك من خلال عرض أقوالهم وتحليل لنصوصهم ، والمقارنة بين أقوالهم لمعرفة مدى صلاحية اللذة لحصر الخير فيها وكونها مقياساً أخلاقياً.

### مناهج البحث:-

اعتمدت في هذا البحث على المناهج التالية :-

- (١) - **المنهج التحليلي** : وقد استخدمته في كل الموضوعات الموجودة قدر المستطاع من خلال تحليل النصوص والأقوال الموجودة في هذه الدراسة ، وبالتحديد في المبحث الثاني والثالث من خلال تحليل نصوص وأقوال أرسطيب وأبيقور ، لبيان المراد منها ، وبالتالي يسهل بعد ذلك النظر فيها.
- (٢) - **المنهج المقارن** : قمت باستخدامه في المبحث الثاني والثالث في المقارنة بين آراء أرسطيب وأبيقور ، لمعرفة الفروق بين آراء كل منهما.
- (٣) - **المنهج الاستدلالي**: وقد استخدمته من خلال ذكر أقوال للعلماء ونصوص لأرسطيب وأبيقور للاستدلال على قولهم ونظريتهم في اللذة.
- (٤) - **المنهج النقدي**: وقد استخدمته في نهاية المبحث الثاني والثالث في نقد اللذة التي قال بها أرسطيب ، وأبيقور.

### خطة البحث :-

- اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى: مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة.
- أما المقدمة فتضمن الحديث عن : أهمية الموضوع ، ومناهج البحث المستخدمة في دراسته ، وخطة البحث.
- وأما المبحث الأول فهو إطار تعريفي ، ويتضمن ثلاث مطالب :-
- المطلب الأول :-التعريف بمصطلح اللذة .
  - المطلب الثاني:- التعريف بأرسطيبي .
  - المطلب الثالث :- التعريف بأبيقور .
- وأما المبحث الثاني بعنوان اللذة عند أرسطيبي، ويشتمل على مطلبين :-
- المطلب الأول:- نظرية أرسطيبي في اللذة .
  - المطلب الثاني:- نقد اللذة عند أرسطيبي .
- وأما المبحث الثالث بعنوان اللذة عند أبيقور ، ويشتمل على مطلبين :-
- المطلب الأول:- نظرية أبيقور في اللذة .
  - المطلب الثاني:- نقد اللذة عند أبيقور .
- وأما الخاتمة وفيها خلاصة البحث وأهم نتائجه. وأخيراً الفهارس.

## المبحث الأول

### إطار تعريفي

المطلب الأول :- مصطلح النذة

المطلب الثاني:- التعريف بأرستيب.

المطلب الثالث:- التعريف بأبيقور.



**المطلب الأول :-مصطلح اللذة:**

\* جاء في لسان العرب لابن منظور " اللذة: نقيض الألم، وإحدة اللذات. لذّه ولذّ به يَلذُّ لَذًا وَلَذَاذَةً وَالتَّذُّهُ وَالتَّذُّ بِهِ وَاسْتَلَذَّهُ: عَدَهُ لَذِيذًا. وَلَذِذْتُ الشَّيْءَ، بِالْكَسْرِ، لَذَاذًا وَلَذَاذَةً أَيْ وَجَدْتُهُ لَذِيذًا. وَالتَّذَذْتُ بِهِ وَتَلَذَذْتُ بِهِ بِمَعْنَى. وَاللَّذَّةُ وَاللَّذَاذَةُ وَاللَّذِيذُ وَاللَّذْوَى: كُلُّهُ الْأَكْلُ وَالشَّرْبُ بِنِعْمَةٍ وَكَفَايَةٍ. وَلَذِذْتُ الشَّيْءَ أَلَذُّهُ إِذَا اسْتَلَذَذْتَهُ وَكَذَلِكَ لَذِذْتُ بِذَلِكَ الشَّيْءِ وَأَنَا أَلَذُّ بِهِ لَذَاذَةً وَلَذِذْتُهُ سَوَاءً ، وَلَذَّ الشَّيْءُ يَلذُّ إِذَا كَانَ لَذِيذًا".<sup>(١)</sup>

**\* وفي الاصطلاح:-**

لفظ اللذة في الاصطلاح تعريفات متعددة ، وجاء هذا التعدد نتيجة لاختلاف العلماء في تحديد اللذة هل هي مجرد إدراك أم إدراك مع نيل وتحقق هل تقتصر على اللذة الحسية أم الروحية أم كلتاها معاً. وبناءً على ذلك وجدنا تعريفات متعددة لكنها في نهايتها ترمي لنفس المعنى وإن اختلف اللفظ، نذكر منها ما يلي:-

(١)- تعريف الجرجاني ، يقول في تعريف اللذة : " اللذة: إدراك الملائم من حيث إنه ملائم، كطعم الحلاوة عند حاسة الذوق، والنور عند البصر، وحضور المرجو عند القوة الوهمية، والأمور الماضية عند القوة الحافظة تلتذ بتذكرها، وقيد الحيثية للاحتراز عن إدراك الملائم لا من حيث ملاءمته؛ فإنه ليس بلذة، كالدواء النافع المر؛ فإنه ملائم من حيث إنه نافع، فيكون لذة لا من حيث إنه مر".<sup>(٢)</sup>

(١)- لسان العرب لمحمد بن مكرم بن علي ابن منظور - (ج٣/ ص ٥٠٦)- الحواشي: للبياضي وجماعة من اللغويين- ط٣ ١٤١٤ هـ دار صادر - بيروت.

(٢)- التعريفات لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ص ١٩١)- تحقيق ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر- ط١ ١٤٠٣ هـ -١٩٨٣م - دار الكتب العلمية بيروت -لبنان.

\* تعقيب :-

من خلال التعريف السابق نرى أن الجرجاني جعل اللذة عبارة عن إدراك أي علم ، وشرط الإدراك أن يكون ملائم للمدرك ، فالملائم للبصر النور أو الرؤية ، والملائم لتذوق الشئ اللذيذ الشهوي ، وهكذا. إلا أنه مع ذلك أكد أن الشئ الملائم ليس بالضرورة أن يكون لذيق في وقته بل أن يكون نافع حتى وإن كان على المدى البعيد.

(٢) - تعريف التهانوي ، يقول في تعريف اللذة : " اللذة بالفتح والتشديد مقابلة للألم وهما بديهيان ومن الكيفيات النفسانية فلا يعرفان، بل إنّما يذكر خواصهما دفعا للالتباس اللفظي. قيل اللذة إدراك ونيل لما هو عند المدرك كمال وخير من حيث هو كذلك، والألم إدراك ونيل لما هو عند المدرك آفة وشرّ من حيث هو كذلك، والمراد بالإدراك العلم والنيل تحقّق الكمال لمن يلتذّ، فإنّ التكيّف بالشيء لا يوجب الألم واللذة من غير إدراك فلا ألم ولا لذّة للجماذ بما يناله من الكمال والآفة، وإدراك الشيء من غير النيل لا يؤلم ولا يوجب لذة كتصوّر الحلاوة والمرارة. فاللذة والألم لا يتحقّقان بدون الإدراك والنيل وإنّما قال عند المدرك لأنّ الشيء قد يكون كمالا وخيرا بالقياس إلى شخص وهو لا يعتقد كماليته فلا يلتذّ به بخلاف ما إذا اعتقد كماليته وخيريته وإن لم يكن كذلك بالنسبة إليه في نفس الأمر. والكمال والخير هاهنا أعني المقيسين إلى الغير هما حصول شيء لما من شأنه أن يكون ذلك الشيء له أي حصول شيء يناسب شيئا ويصلح له أو يليق به بالنسبة إلى ذلك الشيء، والفرق بينهما أنّ ذلك الحصول يقتضي براءة ما من القوة لذلك الشيء فهو بذلك الاعتبار فقط أي باعتبار خروجه من القوة إلى الفعل كمال وباعتبار كونه مؤثرا خيرا، وذكرهما لتعلّق معنى اللذة بهما، وأخر ذكر الخير لأنّه يفيد تخصيصا ما لذلك المعنى. وإنّما قال من حيث هو كذلك لأنّ الشيء قد يكون كمالا وخيرا من وجه دون وجه كالمسك من جهة الرائحة والطعم

فإدراكه من حيث الرائحة لذّة ومن حيث الطعم ألم، وهذان التعريفان أقرب إلى التحصيل من قولهم اللذة إدراك الملائم من حيث هو ملائم والألم إدراك المنافر من حيث هو منافر، والملائم كمال الشيء الخاص به كالتكيّف بالحلاوة والدسومة للذاتقة، والمنافر ما ليس بملائم".<sup>(١)</sup>

#### تعقيب:-

يتضح لنا من تعريف التهانوي للذة أنه جعل اللذة علم مع تحقيق وهما ما عبر عنهما بقوله: " إدراك مع نيل" فاللذة ليست إدراك أو علم بالشيء فقط بأن فيه لذة فالعلم وحده لا يكفي في حصول اللذة بل لا بد من نيل أي تحقق فعلي، فكلاهما العلم والنيل مرتبطان لا تحصل اللذة بأحدهما دون الآخر. وأكد التهانوي أن اللذة نسبية من خلال قوله: " لما هو عند المدرك كمال وخير". فالعلم والتحقق يخصان الشخص المتصور للذة لا غيره فربما تصوره يسوقه إلى أن ما يتصوره هو الكمال والخير، وربما تصور غيره يُفضى لغير ذلك بأنه شر وألم، إذن فاللذة نسبية ومتفاوتة. ووضع التهانوي للذة مقياسين هما الكمال والخير، بمعنى أن الشيء إن كان كاملاً - أي بعد التحقق والخروج من كونه تصور بالقوة إلى الفعل -، ومؤثر أي حقق نفعاً ما فهو إذاً فهو لذة معينة. وليس كل ما كان كاملاً وخيراً يحقق لذة بل لا بد أن ننظر لشيء الواحد من وجوهه المختلفة فربما كان كاملاً وخيراً من وجه وبالتالي يحقق لذة، وربما كان ألماً من وجه آخر وضرب مثالا لذلك بالمسك من حيث الرائحة والطعم.

(١)- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم لمحمد بن علي ابن القاضي التهانوي (ج٢/ ص ١٤٠٣)- تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم - تحقيق: د. علي دحروج- نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي- الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني- ط١ - ١٩٩٦م- مكتبة لبنان ناشرون - بيروت.

(٣) - تعريف الرازي ، يقول في تعريف اللذة " اللذة هي عبارة عن إدراك المحبوب، فلذة الأكل عبارة عن إدراك تلك الطعوم الموافقة للبدن، وكذلك لذة النظر إنما تحصل لأن القوة الباصرة مشتاقة إلى إدراك المرئيات، فلا جرم كان ذلك الإدراك لذة لها فقد ظهر بهذا أن اللذة عبارة عن إدراك المحبوب، والألم عبارة عن إدراك المكروه وإذا عرفت هذا فنقول: / كلما كان الإدراك أغوص وأشد والمُدرك أشرف وأكمل، والمُدرك أنقى وأبقى. وجب أن تكون اللذة أشرف وأكمل. ولا شك أن محل العلم هو الروح وهو أشرف من البدن ولا شك أن الإدراك العقلي أغوص وأشرف على ما سيجيء بيانه في تفسير قوله: الله نور السماوات والأرض [النور: ٣٥] وأما المعلوم فلا شك أنه أشرف لأنه هو الله رب العالمين وجميع مخلوقاته من الملائكة والأفلاك والعناصر والجَمادات والنبات والحيوانات وجميع أحكامه وأوامره وتكاليفه وأي معلوم أشرف من ذلك فثبت أنه لا كمال ولا لذة فوق كمال العلم ولذاته ولا شقاوة ولا نقصان فوق شقاوة الجهل ونقصانه، ومما يدل على ما قلناه أنه إذا سئل الواحد منا عن مسألة علمية فإن علمها وقدر على الجواب والصواب فيها فرح بذلك وابتهج به، وإن جهلها نكس رأسه حياءً من ذلك، وذلك يدل على أن اللذة الحاصلة بالعلم أكمل اللذات، والشقاء الحاصل بالجهل أكمل أنواع الشقاء". (١)

(١) - مفاتيح الغيب = التفسير الكبير لفخر الدين الرازي خطيب الري (ج ٢/ ص ٤٠٥) - ط ٣ ١٤٢٠ هـ

هـ - دار إحياء التراث العربي - بيروت.

تعقيب :-

تعريف الإمام الرازي للذة لا يختلف عن تعريف الجرجاني فكل منهما حصر اللذة في الإدراك

التصور والعلم بالشئ المدرك . إلا أن الرازي تعرض في تعريفه للحديث عن أقوى أنواع اللذات وحدد القوة والضعف من خلال شدة وقوة وتعمق الإدراك فكلما كان التصور والعلم بالشئ المدرك أقوى كان التلذذ أقوى وأشد. وحصر الإمام الرازي أقوى أنواع اللذات في العلم ؛ فذهب إلى أن العلم هو أكمل اللذات وهو الخير ، والجهل هو الشقاء والألم والشر . فكلما كان الإنسان على قدر كاف من العلم كان إدراكه لشئ أقوى وأكمل وبالتالي ابتهج وفرح وحقق لذة ، وفي المقابل الجهل بالشئ يُكسر صاحبه ويجعله دائماً في موقف حرج وبالتالي يكون في تألم وحزن.

والناظر في هذه التعاريف السابقة يتضح له أنها ترمي إلى أن اللذة أولها إدراك وهو عباره عن تصور وتخيل وعلم للشئ الملائم والموافق والمحبوب بالنسبة لشخص المدرك ، ثم بعد ذلك يأتي النيل وتحقيق اللذة.

### المطلب الثاني:- التعريف بأرستيب:-

يدعى أرستيب Aristipp وأرستيبوس Aristippus، وأرستيب فيلسوف إغريقي اختلف في عام ولادته قيل ٤٣٥، وقيل ٤٣٦ ق.م . ولد في قورينا مدينة في شمال إفريقيا . وهو مؤسس المدرسة القورينائية. (١)  
رحلاته:-

رحل أرستيب إلى أثينا واتصل بالسوفسطائيين وبعدها بفترة تعرف على سقراط واتصل وأصبح أحد تلاميذ سقراط الأوفياء ، وبعد وفات سقراط رحل إلى بلاد مختلفة ومضى مدة طويلة في البلاط الملكي في سراقوسة في عهد دنسيوس الأول وابنه من بعده ، وهنا اتصل بأفلاطون . (٢)  
شخصيته:-

تميزت شخصية أرستيب بالتودد والتملق لأصحاب النفوذ والسلطة في البلاط الملكي ، وكان منساقاً ورأئهم ، وكان دائماً يظهر الخنوع والتملق ؛ فلقبه البعض ( بالكلب الملكي) . وهياً له هذا الخنوع والتودد وحرصه على بقاء النعمة أن ناله من النجاح أكثر مما نال أفلاطون في هذا الوقت. (٣)

- 
- (١)- ينظر : قصة الفلسفة اليونانية لأحمد أمين ، وزكي نجيب محمود - ( ص ١٣٤)-  
ط ٢ ١٩٣٥م - دار الكتب المصرية./ الموسوعة الفلسفية المختصرة لجوناثان ري .وج.  
أو أرمسون- ( ص٣٢) - ترجمة فؤاد كامل وآخرون - مراجعة زكي نجيب محمود -  
ط ١ ٢٠١٣م - المركز القومي للترجمة./ ومعجم الفلاسفة لجورج طرابيشي - ( ص ٥١)  
ط ٣ ٢٠٠٦م - دار الطليعة بيروت / ومقدمة في علم الأخلاق لدكتور محمود حمدي زقزوق - ( ص ٧٨) - ط ٣ ١٤٠٣ / ١٩٨٣م - دار القلم الكويت.  
(٢)- ينظر: تاريخ الفلسفة اليونانية ليوسف كرم ( ص ٢٥٤) - مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.  
(٣)- المصدر السابق ( ص ٢٥٤).

**مؤلفاته:-**

للأسف لم يحفظ لنا التاريخ شيء من مؤلفات أرسطيب لأن أغلبها فُقد وبالتالي لم يصل لنا منها شيء، وأغلب أفكاره وآراءه إنما تؤخذ من المؤلفات التي تحدثت عن الفلسفة اليونانية والأخلاق الفلسفية.

**وفاته:-**

عاد أرسطيب في أواخر حياته مرة أخرى إلى مدينة قورينا وقضى معظم وقته منشغلا بالعلم ، وظل يعلم فيها إلى أن مات عام (٣٥٥ ق.م).<sup>(١)</sup>

---

(١)- ينظر: تاريخ الفلاسف اليونانية ليوسف كرم- ( ص ٢٥٤).

### المطلب الثالث - التعريف بأبيقور :-

أبيقور فيلسوف يوناني ولد في ساموس سنة ( ٣٤١ ق.م ) . وكان من أشهر شخصيات العصور القديمة ، ومن أقوى مفكريها . ينتمي لأسرة أثينية كان والده يعمل معلماً ، ووالدته كانت تدعو الناس للتطبيب والتطهير .<sup>(١)</sup>

**رحلاته وثقافته :-**

عندما بلغ أبيقور الثامنة عشر من عمره سافر إلى أثينا وقضى عاماً فيها، ثم ذهب إلى كولوفون وظل بها اثني عشر عاماً وكان منشغلاً بالدراسة والبحث وحمل على عاتقه تعليم نفسه بنفسه ، وفي عام ٣٠٦ ق.م رجع إلى أثينا واستقر بها وأقام مدرسته الخاصة في حديقة بيته ، وعرفت باسم (مدرسة الحديقة) ، وعرف تلاميذه الذين كانوا يواظبون على الحضور ويحرصون على الانصات لحديثه اسم (فلاسفة الحديقة). ولقد بقيت مدرسته قائمة ما يقرب من الستة قرون، وهو الذي وضع أساس مذهبه وأكمّله ، وقد التزم أتباعه من بعده به ولم يخرجوا عنه ، ولم يغيروا شيئاً من آرائه.

**شخصيته :-**

**\*كان أبيقور شخصية اجتماعية ويتضح ذلك من خلال عدم انقطاعه عن الاتصال باصدقائه في الخارج ؛ فلقد كان دائم التواصل معهم وذلك من خلال الرسائل ولم يصاب بالملل أو يشعر بالفتور حتى وإن أخذ الرد مدة طويلة . وكانت الرسائل لتبادل الأفكار والنظر في المسائل موضع النقاش .<sup>(٢)</sup>**

---

(١) - ينظر : قصة الفلسفة اليونانية لأحمد أمين ، وزكي نجيب محمود - ( ص ٢٩٦ ) . / ومعجم الفلاسفة لجورج طرابيشي - ( ص ٤٠ ) . / تاريخ الفلسفة اليونانية ليوسف كرم ( ص ٢٥٧ ) . / وموسوعة الفلسفة لدكتور عبدالرحمن بدوي - ( ص ٨٢ ) - ط ١٩٨٤ م - المؤسسة العربية لدراسات والنشر .

(٢) - ينظر : قصة الفلسفة اليونانية لأحمد أمين ، وزكي نجيب محمود - ( ص ٢٩٦ ) .



\* كما كان أبيقور أيضاً شخصية محبوبة ويؤكد صحة ذلك تعلق تلاميذه به تعلقاً كبيراً لم يذهب

موته شيئاً من هذا الحب ولا التعلق ، بل إنهم ازدادوا له بعد موته حباً وإجلالاً. (١) وهذا ليس بالأمر الغريب ؛ فهو الذي وهب حديقته وبيته لأصدقائه وتلاميذه ، وكان يوصيهم دائماً بأن يعيشوا جماعة مؤتلفة متحابية. (٢)

\* ولقد تميز أبيقور بأنه كان قوي النفس على الرغم من أنه كان ضعيف البنية وكان مريضاً لفترة طويلة إلا أنه كان شديد الصمود أمام المرض. (٣)

مؤلفاته:-

كان لأبيقور العديد من المؤلفات ، حيث ألف ما يقرب من ثلاثمائة مؤلف ، إلا أنها أيضاً نالتها يد الضياع وفقد معظمها ولم يبق لنا إلا القليل ، ومن أهم كتبه ما يلي:-

١- "في الطبيعة" ويقع هذا المؤلف في سبعة وثلاثين جزءاً.

٢- "الخير الأسمى" وكان من أشهر مؤلفاته التي وضعها في الأخلاق.

٣- " ما يجب أن تتجنبه" في الأخلاق أيضاً.

٤- " في أنواع الحياة" وهو تابع لمؤلفاته في الأخلاق.

٥- "القانون" وهذا المؤلف عرض فيه لنظرية المعرفة. (٤)

(١)- ينظر : قصة الفلسفة اليونانية لأحمد أمين ، وزكي نجيب محمود- ( ص ٢٩٧).

(٢)- تاريخ الفلسفة اليونانية ليوسف كرم ( ص ٢٥٧).

(٣)- المصدر السابق ( ص ٢٥٧ ) .

(٤)- ينظر : قصة الفلسفة اليونانية لأحمد أمين ، وزكي نجيب محمود- ( ص ٢٩٧) . / تاريخ

الفلسفة اليونانية ليوسف كرم ( ص ٢٥٧).

وفاته:- لازم أبيقور المرض فترة من حياته ، حيث كان يعاني من مرض في الكلى وكان يسبب له ألماً شديداً ، ولكن أبيقور كان يتحمل الألم بقوة وشجاعة وصمود ؛ فكان مثلاً لصبر والتحمل، ولكنه مات بعدها بالحصوة عام ٢٧٠ ق.م عن عمر إحدى وسبعين عاماً . (١)

---

(١)- ينظر : قصة الفلسفة اليونانية لأحمد أمين ، وزكي نجيب محمود- ( ص ٢٩٧) . / تاريخ الفلسفة اليونانية ليوسف كرم ( ص ٢٥٧) .

## المبحث الثاني

### اللذة عند أرسطيبي

المطلب الأول: -نظرية أرسطيبي في اللذة .

المطلب الثاني: - نقد اللذة عند أرسطيبي.

## المطلب الأول :- نظرية أرسطيب في اللذة .

أعلى أرسطيب من شأن اللذة شأنه في ذلك شأن الكثير من رواد عصره ، فاللذة هي القيمة الجوهرية التي ينشدها الإنسان ويسعى لتحقيق أكبر قدر منها. إن الغاية العظمى من الحياة في نظر أرسطيب تتمثل في تحصيل اللذة ، والخلو من الألم ؛ فالحياة إنما جُعلت للمتعة والتلذذ لا للبعد عنها والزهد فيها .

جاء في قصة الفلسفة اليونانية قولاً لأرسطيب ، يقول: " لنحقق لأنفسنا السعادة ما استطعنا إليها سبيلاً ، ولا يكون ذلك بأن نزيد الحياة ازدياداً ، ونعيش عيشة زهد وحرمان، ولكن عيشة استمتاع ولذة ، فالخير فيما يلذ ويسر ، والشر فيما يؤلم ويؤذي ، فاعمل كل ما تشتهييه واستمتع بالحياة ما ساعفتك ، وابتعد عما يؤذيك ويؤلمك ، واتخذ في كل ذلك نفسك مقياساً ، فلا يجوز أن تهبط قوانين الأخلاق على الفرد من الخارج". (١)

### وبالنظر في النص السابق يتضح لنا عدة أمور:-

١- أن أرسطيب حصر الخير في اللذة ، والشر في الألم ، وبالتالي فهي مقياس أخلاقي لأنها غاية عظمى يطلبها الإنسان ؛ فمتى حقق الفعل لذة فهو خير ، ومتى كان فيه ألم فهو شر .

٢- المبدأ الذي يسير عليه أرسطيب يتمثل في " الغاية تبرر الوسيلة" ؛ فاللذة غاية ينبغي على الإنسان تحقيقها بأي شكل وبأي وسيلة ، فهو يطلب عمل كل ما يشتهييه الإنسان وأن يستمتع بالحياة .

٣- النص السابق أيضاً يوضح أن اللذة تختلف باختلاف الأشخاص ، وبالتالي فالإنسان هو المقياس متى حقق الفعل لذة بالنسبة له فهو خير ، ومتى كان فيه ألم فهو شر . ولا ينبغي له أن يطبق الخير والشر بالنسبة له على غيره .

(١)- ينظر : قصة الفلسفة اليونانية لأحمد أمين ، وزكي نجيب محمود- ( ص ١٣٤).

**اللذة والحاضر :-**

إذا نظرنا إلى رأي أرسطيبي في اللذة نجد أنه دائماً ما يربط بينها وبين الحاضر - الواقع الحالي- فلا لذة في التفكير في الماضي ، ولا بالنظر للمستقبل. فاللذة هي صوت الطبيعة على حد تعبيره ، وبالتالي علينا الاستمتاع والتلذذ بالواقع الذي نعيشه.

يقول: " اللذة هي الخير الأعظم وهي مقياس القيم جميعاً ، هذا هو صوت الطبيعة فلا خجل ولا حياء ، وما القيود والحدود إلا من وضع العرف ، إذن فالسعادة في اللذة وفي اللذة الحاضرة لكن من غير التعلق بها ؛ لأن التعلق مصدر قلق وألم ، ومن غير التفكير في المستقبل ؛ لأن المستقبل غيب والتفكير فيه مصدر قلق وألم كذلك ، فالحرية الحقّة والسعادة الصحيحة في التخلص من الشهوة باللذة التي ترضيها ، أو التخلص من الحياة متى لم يعد منها نفع".<sup>(١)</sup>

وفي موضع آخر يقول:" الحاضر هو وحده الذي يعتد به ، لا الماضي الذي لم يعد بحوزتنا ، ولا المستقبل الذي لم يصر بعد إلى حوزتنا . ومن ثم ، فإن مصدر اللذة ليس التذكر ولا ترجي الأحداث السعيدة ، وإنما فقط في اللحظة الحاضرة بكل زخمها".<sup>(٢)</sup>

**وبالنظر في النصوص السابقة يتضح لنا ما يلي:-**

- ١- يؤكد أرسطيبي في هذا النص أيضاً بأن اللذة هي المقياس الذي نحتكم إليه في تقدير الأعمال ومعرفة ما فيها من خير أو شر .
- ٢- اللذة في نظر أرسطيبي تتمثل في - أن يعيش الإنسان اللحظة- التي هو فيها، وهي ما عبر عنها باللذة الحاضرة ، فاللذة تُطلب من غير تفكير لا في

(١)- تاريخ الفلسفة اليونانية ليوسف كرم ( ص ٢٥٤).

(٢)- ينظر: معجم الفلاسفة لجورج طرابيشي - ( ص ٥١ )

الماضي لأن التفكير في الماضي أصبح عديم الفائدة لا يمكن إصلاحه بعد فوات الآوان ، ولا في المستقبل ؛ لأن التفكير في المستقبل مبعث الشقاء والهموم فهو لم يأت بعد. فالتفكير في حد ذاته يجلب قلق وتوتر وانشغال بالمتفكر فيه ، ومتى انشغل الفكر جلب التوتر الذي معه تضيق اللذة بل يجب على الإنسان أن يقتتص اللحظة التي هو فيها دون الانشغال.

٣- ربط أرسطيب بين اللذة وبين الحرية الحقة ، والسعادة ، وجعل تلبية الإنسان لشهوته ومتطلباته هو عين الحرية ، فمتى رضى الإنسان متطلباته الشهوانية فهو بذلك أصبح حراً من سيطرة شهوته عليه ، وبالتالي يشعر بالتلذذ والحرية.

٤- إن الوصول للذة يتطلب التحرر من جميع القيود لأن القيود في نظر أرسطيب هي من وضع العرف ، والعرف لا يصلح أن يكون مقياساً أخلاقياً، وبالتالي فلا يخجل الإنسان إذا خرج على هذه القيود مادام أنها لا ترضيه ولا تحقق له لذة.

٥- في الوقت الذي دعا أرسطيب فيه لتحصيل اللذة طلب عدم التعلق بها ، وهذا يؤكد أن اللذة غير دائمة فهي وقتية ، فلو تعلق الإنسان بها ثم انتهت فإن ذلك يعرضه للحزن والألم ، مثله كمثل من يقوم برحلة معينة لبلد ما فعليه أن يعتقد بأنها رحلة لمدة معينة وستنتهي وهنا يجب عليه أن يستمتع بوقته وأن لا يتعلق بالبلد لأن بعد انتهاء الرحلة سيتركها ويعود إلى دياره فلو تعلق بها عاش في حزن وألم وبالتالي فلن يحص على اللذة.

٦- في النص السابق نجد أيضاً أن أرسطيب دعا بطريقة غير مباشرة لتخلص الإنسان من حياته- الانتحار- متى وجد أن الحياة لا تحقق له منفعة ، ومدام لم يعد يشعر باللذة .

### اللذة بين الحس والعقل:

عُرف عن أرستيب أنه كان حسياً يتبع الشعور وكل ما يؤثر فيه ، يقول  
دكتور يوسف كرم في

وصفه: " إن الأخلاق عنده كانت قائمة على هذا الأساس الشعوري ؛ فاللذة تكون أقوى إذا كانت حسية ، والشعور وهو الحركة الذي يحدد اللذة والألم ، فإذا كانت الحركة خفيفة كانت اللذة ، وإذا كانت عنيفة كان الألم". (١)  
إلا أن هذا لا ينفي عن أرستيب اعترافه باللذة العقلية ، ولكنه يفضل ويقدم اللذة الحسية على العقلية لأنها على حد تعبيره تكون أقوى من اللذة العقلية. فالمؤلفات التي تحدثت عن أرستيب فيها ما يدل على ذلك ، وإليك بعض من هذه النصوص:-

١- جاء في قصة الفلسفة اليونانية : " اللذة عند القورينائيين قد تتحقق في التفكير ولكنها أقوى وأعظم إذا كانت حسية ينعم بها الجسم ، وهم مع ذلك وضعوا حداً من حدة هذه النزعة الحسية ، فنصحوا أن تكون حكيماً حينما تنشد لذاتك ، فلا تجعل نفسك عبداً لها ، بل لتكن اللذة أداة طيعة للاستماع ، إذا ظفرت بها فاعتنمها ، ولا تأسف عليها إذا أفلتت". (٢)

فهذا النص يوضح أن اتباع أرستيب ومن مدرسته كانوا يقولون باللذة العقلية التي تتحقق بالتفكير ، وهم مع ذلك يتبعون معلمهم في القول بعدم التعلق باللذة إن تحققت فاعتنمها ، وإن لم تأت فلا تحزن ولا تأسف عليها ، وهذا عين ما قال به أرستيب من عدم التعلق . إلا أنهم مع ذلك يعلون من شأن اللذة الحسية ، وهذا ما اشتهروا به.

(١)- ينظر : تاريخ الفلسفة اليونانية ليوسف كرم ( ص ٢٥٤).

(٢)- ينظر : قصة الفلسفة اليونانية لأحمد أمين ، وزكي نجيب محمود- ( ص ١٣٥).

٢- وفي معجم الفلاسفة: "إن أرسطوبس لم يكن متهتكاً لا يزعه وازع من ضمير . فدروس سقراط كانت قد أثرت فيه تأثيراً بالغاً ، وتعلم منه كيفية السيطرة الداخلية على الذات ، وما كان له أن يقبل بأن يكون التصور عن الحياة بأن كل شيء مباح ، وأن طلب اللذة لا يجوز أن يقيد قيد ، وكان يردد أن الفلسفة علمته بأنه خير للمرء أن يكون بلا ثروة من أن يكون بلا علم؛ لأنه في الحالة الأولى لن يفقد شيء سوى المال ، أما في الحالة الثانية فإنه سيُحرم من الشيء الذي يجعل الإنسان إنساناً".<sup>(١)</sup>

إن النص السابق يؤكد لنا تأثر أرسطوبس بدروس سقراط واعترافه بوازع الضمير ، ومدى تقديره للعلم ، الأمر الذي معه يتبين لنا أن من ضمن اللذة المعترف بها لدى أرسطوبس لذة العلم وهي لذة عقلية .

#### تعقيب:-

من الواضح أن أرسطوبس كان مقدراً للذة الحسية وفي نفس الوقت كان لا ينكر اللذة العقلية ويبدو أن هذا يرجع لطبيعة شخصيته التي تميل للمنفعة. فالسعي ورآء المصالح كان يشغل فكر أرسطوبس ومن هنا بنى نظريته في اللذة على المصلحة والمنفعة. والسعي ورآء المصلحة والمنفعة مطلوب ونحن لا ننكر ذلك . لكن الانسان أثناء سعيه ورآء مصلحة معينة تحقق له لذة يجب أن يضع نصب عينيه قيود وحدود لا يخرج عنها منها:-

- ١- مشروعية الوسيلة التي يستخدمها الإنسان لنيل المصلحة وتحقيق اللذة.
- ٢- مراعاة العواقب المترتبة على هذا الحصول للمصلحة واللذة.
- ٣- عدم الإفراط والإكثار في السعي ورآء المصلحة لئلا يتحول الإنسان لمجرد عبد المصلحة واللذة. بل لا بد من مراعاة الوسطية في كل شيء.
- ٤- وقبل كل شيء مراعاة الدين والالتزام بالأوامر وجتنب النواهي حتى وإن بدا في عدم اجتنابها مصلحة ونيل لذة معينة.

(١)- ينظر: معجم الفلاسفة لجورج طرابيشي ( ٥١ ، ٥٢ )



(٢) - المطلب الثاني :- نقد اللذة عند أرسطيبي.

من خلال العرض السابق يتضح لنا أن أرسطيبي بنى الأخلاق على أساس اللذة ، بل وجعلها الغاية العظمى والأسمى في الحياة ، فالإنسان يسعى لتحقيق اللذة ، وربط اللذة باللذة الحسية كما عُرف عن مذهبه ومدرسته. إلا أننا بعد هذا العرض يتبين لنا أنه لا يمكن بأي حال من الأحوال أن نبنى أخلاقنا وقيمنا على مجرد اللذة ، ويبدو لنا أن أرسطيبي جانب الصواب في عدة أمور ، وإليك توضيح ذلك:-

١- يُظهر لنا هذا المذهب مدى تأثير شخصية أرسطيبي وميوله على رأيه ؛ فلقد عُرف عنه مدى حبه لتوحد والتقرب من أصحاب النفوذ والسلطة في البلاط الملكي ، ويبدو أن حُب المصلحة والمنفعة كان له تأثيراً على رأيه في اللذة الأمر الذي معه حصر الخير والشر في اللذة والألم.

٢- جعل أرسطيبي اللذة هي المقياس الأخلاقي ومن العجيب أن نراه يميل أو يعنى بها اللذة الحسية ، وهذا الأمر غير مقبول، فالمقياس الأخلاقي لابد أن يكون عام لا يختلف باختلاف الزمان والمكان<sup>(١)</sup> واللذة الحسية بالتحديد هي لذة شخصية تختلف باختلاف الأشخاص ، وبالتالي تختلف باختلاف الزمان والمكان ، فما يلتذ به شخص ، لا يلتذ به غيره ، فهناك من يلتذ بالطعام ، وهناك من يلتذ بالثياب الجديدة ، وهناك من يميل إلى الشهوة الجنسية ، وغيرها من الأمور التي تشبع رغبة ما ، وبالتالي فإن اللذة نسبية ، فهل يمكن أن نقصر الأخلاق على مجرد اللذة الحسية؟

٣- إذا سلمنا جدلاً مع أرسطيبي بأن اللذة هي الخير وأن الألم هو الشر، فهل هذا يعني أن كل لذة خير وأن كل ألم شر ، هذا الأمر غير صحيح ، يقول

(١)- ينظر : مقدمة في علم الأخلاق دكتور محمود حمدي زقزوق- ( ص ٦٤ )// مقال بعنوان مذهب اللذة - دكتور محمود حمدي زقزوق- مجلة الأزهر ١٤٤٢ هـ- مارس ٢٠٢١ م.

دكتور زقروق في هذا الصدد: " إن اللذة ليست دائماً خير ، كما أن الألم ليس دائماً شر . فقد ينقلب الألم لذة ، وبالعكس ؛ فلذة الشراهة قد تقود المرء أحياناً إلى المرض وفساد الصحة ، وقد تذهب بالحياة ، ولذة الانتقام تعرض صاحبها للعقوبة والندم . وعلى العكس فإن بتر عضو مريض قد يخلص الحياة ، وتناول دواء مر يسبب الصحة وما شابه".<sup>(١)</sup>

٤- أراد أرسطيب أن يربط الأخلاق باللذة فجانب الصواب ، حيث كان لمذهب اللذة الأرسطيبي أثر سلبي على الأخلاق ، وأخطأ بعض أتباعه ومريدوه ومن المنتسبين لمدرسته فهم مذهبه في اللذة، فحادوا عن الصواب والأخلاق . ومن أمثلة ذلك :-

(أ) - هيجسياس القوريني من المنتسبين لمدرسة أرسطيب ومن المتأثرين بمذهبه، يقول ول ديورانت<sup>(٢)</sup> في كتابه قصة الحضارة: " هيجسياس القوريني HEGESIAS OF CYRENE انتهى إلى الاعتقاد بأن في الحياة من الألم والحزن أكثر مما فيها من الفرح ، وأن النتيجة الوحيدة هي الانتحار".<sup>(٣)</sup> فلقد تأثر هيجسياس بمذهب أرسطيب في اللذة إلا أنه كان ينشد اللذة الدائمة، وبما أن اللذة الموجودة في الحياة ليست لذة حقيقية فهي سرعان ما تنتهي أخذ يبحث عن اللذة الحقيقية الدائمة ، فرأى أنها لا تكون إلا بالتخلص من هذه الحياة-

(١) - ينظر : المصدر السابق - ( ص ٨٤).

(٢) - ويليام جيمس ديورانت (المتوفى: ١٩٨١ م). مؤرخ وفيلسوف وكاتب أمريكي، من مؤلفاته (قصة الحضارة) (١) و (قصة الفلسفة) ، ألف (قصة الحضارة) بمشاركة زوجته أرييل ديورانت، (١٤٠٢ هـ = ١٩٨١ م) . ينظر: قصة الحضارة - ول ديورانت- مقدمة الكتاب- تقديم: الدكتور محيي الدين صابر- ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمود وآخرين - الناشر: دار الجيل، بيروت - لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس- عام النشر: ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م ١٢- الوفيات والأحداث - تأليف عضو ملتقى أهل الحديث .

(٣) - ينظر: قصة الحضارة - ول ديورانت - (٨- ص ١٨٩ -)

بالانتحار - لأن الموت ليس بعده ألم، ومن الواضح مدى تأثيره بمذهب أستاذه أرسطيبي . ولقد كان لدعوة هيجسياس أثر كبير على نفوس البعض الذين قدموا على الانتحار ، حتى أنه لقب بناصر الموت ؛ نظراً لأن أفكاره كانت تدفع الناس للقدوم على الانتحار والتخلص من الحياة للحصول على اللذة الدائمة. (١)

(ب)- وهذا تيودروس أتيوس ( ٤٠٠ ق . م ) ظهر تأثيره بمذهب أرسطيبي فكان يدعو لتحصيل اللذة بأي وسيلة كانت ما دام هذه الوسيلة تُفضي إلى اللذة دون النظر للعواقب المترتبة عليها، فكل شيء بالنسبة له مباح . يقول دكتور زقزوق: " تيودروس من مدرسة أرسطيبي كان يقيس الأمور بنتائجها مهما كانت الوسائل ، ويرى أن السرقة والتزوير ، وعدم احترام المعابد المقدسة ، وما إلى ذلك يمكن أن تكون مباحة أحياناً ، وبذلك ذهب إلى الحد الأقصى في تطبيق مذهب اللذة الهدام" . (٢)

\* وهنا يتضح لنا أن أرسطيبي أراد شيئاً فتحقق له شيئاً آخر ، أراد مقياساً أخلاقياً نحتكم إليه في تقدير الأعمال ، فكان أداة لهدم الأخلاق ، حتى وإن كان يأخذ في الاعتبار الأخلاق القائمة على التفكير إلا أن الفهم المغلوط لمذهبه من أتباعه أفضى إلى بعض الأمور الغير أخلاقية ، فهل هذا ما آراد أرسطيبي؟ إن من يضع مذهباً وبالتحديد المذهب أو الرأي الذي يمس الأخلاق والسلوك الإنساني ينبغي عليه أن يأخذ بعين الاعتبار مدى تأثير غيره به ، لذا فعليه أن ينتقي الألفاظ التي يستخدمها وإن تضمنت أكثر من معنى فمهمته توضيح ما يريد حتى لا يحدث فهم مغلوط فينقلب الأمر إلى عكس ما يريد، كما حدث مع أرسطيبي على الرغم من أن بعض المصادر تؤكد أنه كان ينادي بضبط اللذة والتحكم فيها

(١)- ينظر : مقدمة في علم الأخلاق دكتور محمود حمدي زقزوق - ( ص ٧٩).

(٢)- ينظر : المصدر السابق - ( ص ٧٩).

على نحو زكي حكيم ، لا في الخضوع لها ولا الحرمان منها. (١)  
إلا أن هذا لا يمنع ما كان للذة القورينائية من تأثير سلبي على الأخلاق في  
البيئة اليونانية.

---

(١) - ينظر:- الموسوعة الفلسفية المختصرة لجوناثان ري. وج. أو أرمسون- ( ص ٣٢ )

## المبحث الثالث

### اللذة عند أبيقور

المطلب الأول : -نظرية أبيقور في اللذة .

المطلب الثاني : - نقد اللذة عند أبيقور.

### المطلب الأول :- نظرية أبيقور في اللذة .

تبنى أبيقور فكرة اللذة كما فعل أرسطيب ، ورأى أن الناس ينشدون اللذة كالحوانات بدافع الغريزة لا أثر فيه للتفكير أو التعليم.<sup>(١)</sup> ولقد ربط أبيقور اللذة بعدة جوانب منها : ( ربطه بين اللذة والأخلاق ، اللذة والأخذ بالعواقب ، واللذة والاهتمام بالماضي والمستقبل ) وفي السطور التالية نوضح ذلك .

### أولاً اللذة والأخلاق :-

\* ذهب أبيقور ، كما ذهب قبله القورينائيون إلى أن أساس الأخلاق اللذة ، فاللذة وحدها غاية الإنسان ، وهي وحدها الخير . والألم وحده هو الشر الذي يفر منه الإنسان ويتجنبه ، والفضيلة ليست لها قيمة ذاتية ، وإنما قيمتها فيما تشتمل عليه من اللذة .<sup>(٢)</sup>

وهنا يتضح لنا أن أبيقور ربط هو الآخر بين اللذة والأخلاق ، وجعل الخير في اللذة ، والشر في الألم .

\* كما اتفق أيضاً مع أرسطيب بأن اللذة هي المقياس الأخلاقي ، وفي ذلك يقول : " إن مقياس الخير هو اللذة ومفارقة الألم ، وهذا شيء لا حاجة بنا إلى البرهنة عليه ؛ فالطبيعة في كل أنواع سلوكها تكشف عنه . وإذا كنا في حاجة إلى البرهنة فيكفي أن نشاهد سلوك الإنسان في كل أدوار حياته من ميلاده حتى الموت ، فإننا سنجد قطعاً أن الإنسان يرمي دائماً إلى تحصيل اللذة وتجنب الألم . فالأصل إذاً في كل أخلاق خيرة أن تتجه نحو تحصيل اللذة والابتعاد عن الألم " .<sup>(٣)</sup>

(١) - ينظر : المشكلة الخلقية . لدكتور زكريا إبراهيم ( ص ١١٦ ) . الدرا المصرية للطباعة .

(٢) - ينظر : قصة الفلسفة اليونانية لأحمد أمين ، وزكي نجيب محمود - ( ص ١٣٥ ) .

(٣) - ينظر : موسوعة الفلسفة لدكتور عبدالرحمن بدوي - ( ص ٨٦ ) .

إن الناظر في هذه النص وغيره من النصوص لأبيقور يتضح له من الوهلة الأولى مدى اتفاق أبيقور مع أرسطيبي في قوله باللذة ، وأن الخير ينحصر فيها ، وأنها هي المقياس الأخلاقي . لكن إذا تمعنا النظر ، وتبعنا آراء أبيقور في اللذة يتضح لنا الفرق بين اللذة الأرسطيبيّة واللذة الإبيقوريّة. إن تفسير أبيقور للذة التي يقصدها جاء مختلفاً عن تفسير أرسطيبي ، ومن هنا وجدنا تفاوت بين اللذة عند أرسطيبي ، واللذة عند أبيقور ، وفي الفقرات الآتية سيتضح الفرق بينهما.

### ثانياً اللذة والأخذ بالعواقب:-

اهتم أبيقور باللذة ، لكنه ذهب إلى أن اللذة وإن كانت هي الخير الأعظم أو الغاية القصوى لمعظم

الأفعال البشرية ، إلا أن اللذة في بعض الأحيان عواقب قد لا تكون جميعها خيراً ، بدليل أن الشراهة في شئ مثلاً يصيب صاحبه ببعض الأمراض ، كما أن الأفرط في الشهوات أو الملذات قد يؤدي إلى عواقب جسيمة وخيمة. (١)

وفي ذلك يقول: " لا تسرف في الأكل خشية سوء الهضم ولا في الشرب خشية ما يحدث صباح اليوم التالي ، واحقر المرأة والسياسة وسائر الأعمال الشهوانية. (٢)

**بالنظر في النص السابق** يتضح لنا أولى الفروق بين أبيقور وأرسطيبي في اللذة ، حيث إن أرسطيبي كان يأخذ في عين الاعتبار العاقبة التي تتبع السعي وراء اللذة ، وبالنظر إلى ما يستتبع السعي وراء اللذة يتضح لنا أن اللذة ليست في

(١)- ينظر : المشكلة الخلقية. زكريا إبراهيم ( ص ١١٦).

(٢)- ينظر: المدارس الفلسفية لدكتور أحمد فؤاد الأهواني-( ص ٥١)- ٢٠٢٢م - مؤسسة هنداوي.

جميع الأحيان خير بالنظر إلى العاقبة ، وبالتالي يجب تبديل اللذة بالألم ، واجتناب اللذات التي تستتبع آلاماً ، على أنها وسائل سيئة للسعادة . أضف إلى ذلك ينبغي تبديل الألم باللذة ، وتقبل الآلام التي تستتبع لذات أعظم منها ، مادام عواقب الألم ليست في جميع الأحيان شراً. (١)

وهنا يتضح لنا أن أبيقور فطن لخطأ أرسطيب في أنه ليس للذة صفة العموم ، فهي نسبية تقاس دائماً بالألم المقابل لها .

يقول دكتور زقزوق : " إن مذهب أبيقور في اللذة قائم على أربعة أمور :-

- ١- خذ اللذة التي لا يعقبها ألم .
- ٢- اجتنب الألم الذي لا يستتبع شيئاً من اللذات .
- ٣- تجنب اللذة التي قد تحرمك من لذة أعظم منها ، أو تسبب لك ألماً أكثر مما فيها من اللذة.
- ٤- تقبل الألم الذي يخلصك من ألم أعظم منه ، أو يجلب لذة أرجح من ذلك الألم". (٢)

فالسعي وراء اللذة لا يطلب بطريقة مباشرة ، بل لابد لنا من التماس الملابس أو المناسبات التي قد تقترن بها ، مع مراعاة اختلاف تلك الملابس وتباين صبغاتها السارة". (٣)

فإن كان أبيقور ذهب إلى ما ذهب إليه أرسطيب من القول باللذة ، لكنه لم يعن باللذة ما عناه أرسطيب بل إن اللذة عند أبيقور كانت بمعنى آخر ، فيصح لنا أن نرفض لذة حاضرة لأنها تستتبع ألماً أكبر منها ، ويصح أن نصبر على ألم

(١)- ينظر : المشكلة الخلقية. زكريا إبراهيم- ( ص ١١٦).

(٢)- ينظر : مقدمة في علم الأخلاق دكتور محمود حمدي زقزوق- ( ص ٨٠).

(٣)- ينظر : المشكلة الخلقية زكريا إبراهيم - ( ص ١١٦).



حاضر لأنه يستتبع لذة أكبر منه. (١)

فأبيقور عالج مشكلة اللذة السائدة والتي دعا إليها بطريقة متقنة ، فلم يأخذ بمبدأ - الغاية تبرر الوسيلة- بل نظر للوسائل وإلى الغاية ، بل وإلى ما يستتبع الوصول لهذه الغاية ، يقول: "إن كل لذة خير ، وكل وسيلة تؤدي إلى لذة خير ، بشرط أن تكون اللذة لذة وأن تكون الوسيلة مؤدية إلى لذة ، ومعنى هذا الشرط أن للذة عواقب وقد لا تكون جميع عواقبها خير". (٢)

يقول دكتور عبدالرحمن بدوي في الفرق بين اللذة عند الإبيقوريين والقورينائيين: "إن القورينائيين كانوا يطلبون اللذة كائناً ما كان نوعها أو النتائج المترتبة عليها ، أما أبيقور فكان يفاضل بين اللذات بعضها وبعض ، وبين الآلام بعضها وبعض ، فكل لذة وكل ألم لا بد لهما من أثر مترتب قد يفضي إلى شيء من نفس النوع أو إلى شيء مضاد ، وبدرجة قد تكون أقل أو أكثر ، فكل ألم لا يتجنب لأنه ألم في ذاته وكل لذة يجب ألا تطلب لأنها لذة في ذاتها ، بل يجب علينا أن نحسب حساباً للذات والآلام المترتبة عليهما". (٣)

### ثالثاً اللذة مع اعتبار الماضي والنظر للمستقبل:-

في المبحث السابق ذكرنا أن أرسطيبي بنى لذته على اللذة الحاضر تحت عنوان اغتنام الفرصة - عيش اللحظة- وحذر من ربط اللذة بالماضي أو المستقبل لأن هذا التفكير يجلب القلق والتوتر المنافيان للذة. أما أبيقور فقد رفض هذا الأمر ورأى أن المطلوب هو جمع أكبر قدر من اللذة متى أمكن ، وهذا يتطلب الرجوع للماضي والنظر للمستقبل ، فربما كان الإنسان في حالة غضب أو حزن وبمجرد تذكر أمر حدث في الماضي يزول غضبه وحزنه وينقلب إلى لذة

(١)- ينظر : قصة الفلسفة اليونانية لأحمد أمين ، وزكي نجيب محمود- ( ص ١٣٥).

(٢)- ينظر: تاريخ الفلسفة اليونانية ليوسف كرم ( ص ٢٦٣).

(٣)- ينظر: موسوعة الفلسفة لدكتور عبدالرحمن بدوي- ( ص ٨٦).

وسعادة ، أو فكر في أمر مرجو في المستقبل فيبتهج لذلك .  
فأبيقور كان ينظر إلى أحداث الحياة المتتالية على أنها وحدة واحدة ،  
وبالتالي فأحداث الحياة تعتمد الواحدة كل منها على الأخرى ، فيجب أن نراعي  
الأحداث التالية ونحن ننظر إلى اللحظة السابقة. (١)  
وهنا يتضح لنا أن أبيقور يذهب إلى أن الحياة كلها ماضيها وحاضرها  
ومستقبلها حلقة واحدة ، وأحداثها سلسلة مترابطة يخدم بعضها بعض ، والأحداث  
الماضية والحاضرة والمستقبلية تؤثر في النفس فتتحرك المشاعر وتنتج الانفعالات  
، وبالتالي فإن النفس تلذ باللذة الحاضرة ويتذكر ما مضى من لذات ، وتنتظر إلى  
المستقبل برجاء اللذة المستقبلية فتستطيع في الوقت الذي تألم فيه أن تذكر اللذة  
المضادة لألمها وأن ترجوها . (٢)  
• اللذة الروحية والحسية:-

لم يقصد أبيقور باللذة اللذة الجسمية فقط بل كان للذة الروحية المنزلة الأولى  
عند أبيقور ، فقد أعلى من شأن اللذة الروحية، التي تعتمد على العقل ، حيث  
يرى أن اللذة التي تتعلق بالجسم والحواس لذة قاصرة على فترة معينة - أي وقت  
التلذذ فقط- أما اللذة التي تعتمد على العقل فهي تحنوي الإنسان في جميع فتراته  
الماضية ، والحاضرة ، وحتى المستقبلية. ومن ثم أخذ يفاضل بين اللذات الروحية،  
فرأى أن أفضل اللذات تتمثل في راحة البال وأن تكون النفس في حالة اطمئنان  
وسكينة. (٣)

(١)- ينظر: موسوعة الفلسفة لدكتور عبدالرحمن بدوي- (ص ٨٦).

(٢)- ينظر: تاريخ الفلسفة اليونانية ليوسف كرم (ص ٢٦٤) بتصرف.

(٣)- ينظر : قصة الفلسفة اليونانية لأحمد أمين ، وزكي نجيب محمود- (ص ٣٠٣) بتصرف.

ويبحث أبيقور في اللذات الروحية التي تحقق لنفس راحتها ، فذهب إلى أن لذة الصداقة أعظم اللذات، فدعا لتكوين الأصدقاء ؛ فالذة الصداقة من أهم اللذات الروحية التي تقضي إلى الحب والتعاون والإخاء وغيرها ، ولذلك يجب على الإنسان أن يكون أكبر عدد من الأصدقاء. ولم تكن دعوة أبيقور مجرد دعوة كلامية بالألفاظ فقط بل كانت أيضاً فعلية متمثلة في مدرسته وتلاميذه ، فالعلاقة بينهم لم تكن علاقة أستاذ بتلاميذ بل كانت علاقة صداقة ، وهذا واضح من خلال حزن تلاميذه عليه بعد وفاته. (١)

**يقول دكتور زقزوق:** "لم يكن حديث أبيقور عن اللذات منصباً على اللذات الحسية فقط كما فعل أرستيب ، بل إنه قد أعلى من شأن اللذات الروحية. ودعا إلى اتباع مطالب الفضيلة ، فقدد كان

يوصي بالقناعة ويعتبرها من أسمى الفضائل ، لأنها تحفظ الصحة وتطيل الحياة ، وفي الصحة والحياة تتجمع كل وسائل السعادة ، وكان يدعو إلى الصداقة ويعتبرها أيضاً من أسمى الفضائل ، لأن الصديق يعين صديقه ويحميه ويدفع عنه الظلم والاعتداء ، ومن أجل ذلك فمن الخير جمع أكبر عدد من الأصدقاء بقدر الإمكان ، والعدالة فضيلة لأنها تمنع المرء من التعدي على غيره خشية رد الفعل ، فالحكيم يرفع العدالة ليضمن لنفسه السلامة من الانتقام ، فيعيش في اطمئنان وهذا خير مطلب". (٢)

وهنا يتضح لنا أن أبيقور دعا إلى الفضائل ، والفضائل تكون للنفس وللسلوك وهي أشياء غير ملموسة، فاللذة عند أبيقور تتضمن اللذة الحسية

(١)- للمزيد من التفصيل ينظر : المشكلة الخلقية لـ زكريا إبراهيم- ( ص ١١٦ ) ، قصة الفلسفة اليونانية لأحمد أمين ، وزكي نجيب محمود- ( ص ٣٠٣ ) / موسوعة الفلسفة لدكتور عبدالرحمن بدوي- ( ص ٨٦ ).

(٢)- ينظر: مقدمة في علم الأخلاق لدكتور محمود حمدي زقزوق- ( ص ٨١ ).

والروحية لا الحسية فقط كما هو عند القورينائيين. فأبيقور اهتم بالذات الحسية والروحية لكنه قدم اللذة الروحية على اللذة الحسية ؛ لأنها تكون لنفس وما كان لنفس فهو أقوى وأدوم من غيره.

#### • أقسام اللذة :-

للإنسان متطلبات واحتياجات يسعى لتحقيقها ، وهذه الاحتياجات ليست على درجة واحدة بل متفاوتة بتفاوت الأشخاص والزمان والمكان ، بل إنها تختلف قوة وضعفاً في الشخص الواحد، وقد رتب أبيقور اللذة بناءً على هذه المتطلبات والاحتياجات. فذهب إلى أن هناك احتياجات توصف بأنها ضرورية وملحة وهي صادرة عن طبيعة النفس ، كالجوع مثلاً ، والاستجابة لهذه الاحتياجات الملحة يسكن ألم طبيعي في النفس وبالتالي ينتج لنا نوع من اللذة . وهناك احتياجات طبيعية في النفس إلا أنها ليست ضرورية ولا ملحة بالدرجة الأولى إلا أن النفس تميل إليه لسد رغبة معينة ، وبالتالي الاستجابة لها ينتج نوع من اللذة إلا أنه لا يسكن ألم . وهناك احتياجات ليست ضرورية ولا ملحة ولا توصف بأنها طبيعية ، ولكنها ناشئة عن ظن الفرد ، بمعنى أن الشخص يصنفها بأنها احتياجات وضرورية ولكنها ليست كذلك ، كجمع أكبر قدر من المال مثلاً ، يظن المرء أنه حاجة ضرورية مع أن القليل منه يلبي الغرض ، وبالتالي فالاستجابة لهذا النوع ينتج لذة بالفعل إلا أنها لا تسكن سوى ألم ناتج عن ظن معين. (١)

ويعرض لنا دكتور عبدالرحمن بدوي هذا التقسيم ، فيقول: " قسم أبيقور اللذات إلى أنواع ثلاثة : فمن اللذات ما هو ضروري وخير معاً ، ومن اللذات ما ليس ضرورياً وإن كان خير ، ومن اللذات ما ليس بخير ولا ضروري . واللذات التي من النوع الأول هي الناتجة عن إشباع الحاجات الأولية للكائن الحي، وتنقسم

(١)- ينظر: تاريخ الفلسفة اليونانية ليوسف كرم ( ص ٢٦٣ ) بتصرف.

بدورها إلى عدة لذات أو إلى نوعين رئيسيين من اللذات ، لذات حركية ، وأخرى سكونية . أما اللذات الحركية فهي التي تحدث أثناء إشباع الرغبة أو الحاجة ، واللذات السكونية هي التي تترتب على الحاجة التي أُشبعَت، فالعطشان الذي يجد الماء فيشربه يشعر بلذة أثناء شربه ، وبعد الانتهاء والارتواء يشعر بلذة سكونية ، هي الخلو من الحاجة، والخلو من الحاجة لذة ساكنة، لأنه ليس ثمة فعل أو انفعال حقيقي من جانب الشخص . وهذه اللذات الضرورية الخيرة هي اللذات بالمعنى الحقيقي ، وكل ما عداها من لذة بقيمتها أقل بكثير جداً من هذه اللذات لأنها ليست ضرورية . والنوع الثاني من اللذات يتصف بأنه غير ضروري بل إن الأحرى ألا يتبعه الإنسان ما دامت الطبيعة لم تهينه دائماً ، فمثلاً التأنيق في الملابس ، والتأنيق في المأكول ، كل هذا ليس بلذة ضرورية ، وإن كان خيراً لأنه يحدث لذة ؛ ولهذا كان هذا النوع الثاني لأنه أقل درجة من النوع الأول. والنوع الثالث من اللذات ليس ضرورياً ولا خيراً في ذاته . فهو ليس بضروري لأن الميول الطبيعية لا تقصد إليه قصداً ولا تطلبه بوصفه شيئاً مكملاً لنوازع هذه الميول ، كما أنه ليس خيراً لأننا قلنا إن اللذة التي تحدث ألماً أكبر مما فيها هي ذاتها تعد ألماً وشراً . وهذا النوع من اللذة شأنه أن يحدث دائماً شعور بالنقص والحاجة ، أي أن يحدث من ناحية الجسم تألماً ، ومن ناحية النفس الخلو من الطمأنينة ، فهو شر ، وبالتالي يجب وضعه في المرتبة الأخيرة هو والألم سواء. ومن أمثلة هذا النوع : الشهوة البهيمية ، والطمع أو الطموح فإننا لا نشعر بحاجة طبيعية أصلية نحو إشباع هذه الأشياء ، وإنما الوهم الذي يخيل لنا أن من الممكن تحصيل لذة أكبر ، وهو الذي يدفعنا إلى تحصيل هذا النوع . " (١)

(١)- ينظر: موسوعة الفلسفة لدكتور عبدالرحمن بدوي- (ص ٨٧، ٨٨) بتصرف.

## الشاهد :-

من خلال هذا النص يتضح لنا أن أبيقور رتب اللذة على ثلاث مراتب :-  
١- النوع الأول :- لذة ناتجة عن شعور طبيعي ورغبة ملحة وضرورية ، كالإنسان الذي يشعر بالجوع والعطش، إذا استجاب لشعوره الطبيعي وأكل وشرب ، فيسكن ألم الجوع والعطش ويحصل على السكينة. وهذا النوع يجب الاستجابة إليه لأنه ضروري ، وعد الاتيان به يسبب خلل معين.

٢- النوع الثاني :- لذة ناتجة عن شعور طبيعي إلا أنها ليست ملحة ولا ضرورية بل زائدة ، كالطعام الشهي في حالة عدم الجوع الشديد ، فإن النفس تميل إليه إلا أن تناوله لا يسكن ألم وإن كان ينتج لذة. وهذا النوع ما بين الاستجابة له أو عدمه فيحكم الإنسان عقله في ذلك.

٣- النوع الثالث :- لذة صادرة عن ميل النفس إلا أنها ليست طبيعية ولا ضرورية بل قائمة على مجرد الظن الذي يخيل للإنسان أن هذا الميل وهذا المتطلب ضروري. وهذا النوع يجب عدم الاستجابة له لأن الاستجابة له كالإدمان كلما حققت له ما يريد ازداد في طلب أشياء أخرى فيؤدي بالشخص للألم لا إلى اللذة.

إن هذا الترتيب يبدو أنه قاصر على اللذة الحسية فقط ، إلا أن أبيقور أوضح لنا أن للعقل دور فاعل في الاختيار بين هذه الذات لا مجرد الاستجابة للأهواء والرغبات والشهوات فقط .

يقول **دكتور يوسف كرم** بعد عرضه لترتيب الذات عند أبيقور: " والحكيم يقهر نزعات الطائفة الثالثة ويرفض لذائذها بالكلية، وأما نزعات الطائفة الثانية فينظر إن كان يرضيها أم يقمعها ، ويرجع هذا النظر إلى الحكمة العملية فإن حكمت بقبولها إرضها بحذر ، خشية أن يحولها بالشغف إلى نزعات ضرورية فينقلب عبداً لها".<sup>(١)</sup>

(١)- ينظر: تاريخ الفلسفة اليونانية ليوسف كرم (ص ٢٦٣) بتصرف.

## الشاهد:-

فالنص السابق يوضح لنا أن الشخص العاقل الذي يحكم عقله يظهر جلياً وتظهر حكمته أمام هذه اللذات ، فيرضى بالنوع الأول ، ويُحكم عقله في النوع الثاني على حسب قياس احتياجه فمرة يستجيب لها ومرات أخرى لا يستجيب ، ويرفض النوع الثالث ولا يستجيب له لما فيه من ألم . ومن هنا يستطيع الإنسان أن يعيش فس سعادة وراحة وسكينة .

يقول دكتور **عبدالرحمن بدوي**: "ولهذا يجد أبيقور أن في وسع المرء أن يحيا حياة سعيدة جداً . لأن الحكيم هو الذي يتعلق بالنوع الأول فقط من اللذات ، ويحرص حرصاً ضئيلاً على النوع الثاني ، وينكر نهائياً لذات النوع الثالث".<sup>(١)</sup>

ومن خلال النصوص السابقة يتبين لنا مدى ربط أبيقور بين اللذة والسعادة والفضيلة. فقد دعا إلى اللذة ثم قام بترتيب اللذات وبيان التفاضل بينها ، وأكد على أن العدالة والتوسط في استخدام هذه اللذات يؤدي إلى السكينة والطمأنينة وبالتالي السعادة ، وتحكيم العقل وعفته وقناعته ببعض اللذات دون البعض فضيلة، وبالتالي فإن الفضيلة عنده لا تخرج عن اللذة ، واللذة لا تخرج عن الفضيلة، فكل لذة فضيلة ، وكل فضيلة إنما تأتي عن لذة. وبالتالي فإن اللذة هي المقياس الأخلاقي الذي نحتكم إليه في قياس فعل ما على أنه خير أو شر.

(١)- ينظر: موسوعة الفلسفة لدكتور عبدالرحمن بدوي- (ص ٨٧).

### المطلب الثاني نقد اللذة عند أبيقور.

إن مذهب أبيقور في اللذة يختلف عن مذهب سالفه أرسطيب ، حيث تبين لنا من خلال العرض السابق التباين ما بين اللذة عند أبيقور واللذة عند أرسطيب ، وإجمال هذه الفروق في النقاط التالية:-

- ١- اعتنى أبيقور باللذة الحسية والروحية وأعلى من شأن اللذة الروحية.
- ٢- وضع أبيقور العقابة التي تتبع اللذة أمام عينه وهو ينشد اللذة.
- ٣- جعل أبيقور جميع أحداث الحياة وحدة واحدة الماضي والحاضر والمستقبل كل منهم يؤثر في النفس .
- ٤- عنى أبيقور باللذة الدائمة وهي التي عبر عنها بالسعادة ، فليست لذة مؤقتة.

٥- جعل أبيقور اللذات على مراتب وليست كلها على وتيرة واحدة.

٦- أعطى أبيقور العقل دوره في التفضيل بين اللذات .

هذه أشهر الفروق بين اللذة الإبيقورية واللذة القورينائية . وعلى الرغم من أن هذه الفروق قد عالجت الخطأ الذي وقع فيه القورينائيين وبعض الآثار السلبية لنظرية أرسطيب على الأخلاق. إلا أن أبيقور هو الآخر جعل اللذة هي المقياس الأخلاقي ، فربط اللذة بالأخلاق. نحن نقر ونعترف مع أبيقور أننا جميعاً نقصد اللذة ، بل وربما الكثير من البشر ينشدون اللذات الحسية أكثر من اللذة الروحية . لكننا لا نسير مع أبيقور على نفس الطريق في جعل اللذة أيما كانت هي المقياس الأخلاقي . فاللذة لا تصلح أن تكون مقياساً أخلاقياً بل لا تصلح أن تربطها بالأخلاق . فاللذة تنحصر في تفسير ميل معين من ميول عديدة لدى الإنسان ، وليس معنى ذلك أن نحصر الأخلاق فيها.



- فلا يمكن أن تكون اللذة هي الغاية التي يقصدها الإنسان وأن يكون الخير منحصراً فيها ، وتوضيح ذلك في النقاط التالية:-
- ١- اللذة تفسر جانب من الميل البشري نحو اللذة ، ولا يمكن جعل هذا الميل هو الخير . فلو كان كل من يتلذذ بشيء يصبح صاحب خلق لما كان هناك جهد ولا عناء في أن يكون الإنسان ذو أخلاق. (١)
- ٢- اللذة نسبية تختلف باختلاف الأشخاص وباختلاف الزمان والمكان ، ولو تركنا الحكم في الأخلاق متروكاً للذة لتفاوت الخير والشر بتفاوت الأشخاص وبالتالي لم يكن هناك مقياس أخلاقي نرجع إليه لأن الحكم شخصي، وبالتالي تكون الأخلاق نسبية.

أن اللذة كما ذكرنا في نقد اللذة عند أرستيب ليست دائماً خير، وأبيقور أقر بذلك أنها قد تحوي على ألم أكثر مما فيها من لذة ، أضف إلى ذلك قصر نظر الإنسان عن معرفة جميع الأمور الخيرية ، فقد يبدو لفرد أن هذا الأمر خير وهو يحوي على ألم وشر كثير ، وفي المقابل قد يبدو له أمر شر وهو يحوي على خير كثير . فعندما يرتبط الإنسان بشيء معين ويتعلق به يرى أن الخير فيه دون سواه وبالتالي تنحصر لذته في الحصول عليه وامتلاكه وفي الواقع قد يكون في الحصول عليه ضرر وشر كثير وهو لا يعرف ، قال تعالى :

﴿ كَتَبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالَ وَهُوَ كَرِهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٢)

(١)- ينظر: مقدمة في علم الأخلاق دكتور محمود حمدي زقزوق - (ص ٨٣).  
(٢)- البقرة ( ٢١٦ ).

٣- مع التسليم بأن اللذة ميل طبيعي إلا أن هذا لا يجعلها متاحة ومقبولة معظم الوقت بل إننا نقبل منها ما يتوافق مع الإسلام ، فيكون الدين هو لجام هذا الميل .

٤- أننا لو ربطنا الأخلاق باللذة لأدى ذلك إلى ضياع القيم والمبادئ الخلقية ؛ لأننا بذلك نجعل الإنسان ينساق وراء ميوله وشهواته ويسعى دائماً لإشباعها ما دامت تحقق لذة معينة ويغض بصره عن القيم والمبادئ الخلقية ، يقول دكتور زكريا إبراهيم : " إن كل فلسفة أخلاقية تمجد اللذة ، وتوحد بين الخير والقيم ، لا بد من أن تنتهي إلى القضاء على كل إحساس بالقيم لدى الفرد ؛ إذ أنه بمجرد أن يسعى الإنسان وراء الشهوات فإنه لن يلبث أن يضحى بالأعلى في سبيل الأدنى ، وفي نهاية المطاف يتحول إلى مجرد حيوان أناني ، ونحن لا نقول أيضاً أن ينكر الإنسان كل لذة ويعمل على استئصال كل رغبة تمكنه من الشعور بالسرور ، ولكن الذي ننكره أن يتحول الإنسان عبداً لمذاته ويعى وراء اللذة من أجل اللذة " .<sup>(١)</sup>

٥- إن أبيقور قنن اللذة وتجنب السعي وراء اللذات المؤقتة ، ورتب اللذات من الأعلى للدنى ، لكنه ترك أمر الاختيار والتفاضل بين اللذات للشخص الحكيم ، فالحكيم وحده هو من يستطيع أن يصل إلى اللذة الحقيقية ويحكم عقله ، والسؤال هنا : هل كل الأفراد حكماء؟ عندما نضع نظرية معينة ونريد أن نطبق هذه النظرية على جميع أفراد المجتمع فمن باب أولى أن نضع في الاعتبار العدد الأكبر من أفراد المجتمع ، وهل هذه النظرية يمكن أن يسير عليها ويتبعها العامة؟ أم أنها لأفراد خاصة؟

(١)- ينظر : المشكلة الخلقية لدكتور زكريا إبراهيم - ( ص ١٣٠ ) بتصرف.

إن نظرية أبيقور في اللذة لاقت نجاحاً بالنسبة لتلاميذه في مدرسته لأنهم إلى حد كبير كانوا حكماء عقلانيين ، أما إذا خرجنا لعامة الناس في المجتمع وذكرنا لهم أن اللذة هي المقياس الأخلاقي وهي الخير فمن الطبيعي أن تسود الفوضى الأخلاقية .

٦- أضف إلى ما سبق أن أبيقور عندما دعا إلى الفضائل كالقناعة ، والعدالة ، وتكوين الأصدقاء كان ذلك كله لأنه يحقق منفعة ما وهي طمأنينة النفس. فالدعوة إلى الفضائل كانت لغرض المنفعة واللذة ، يقول دكتور زقزوق: " إن أبيقور يمثل هذه النصائح لم يكن يمثل مذهباً أخلاقياً حقيقياً ، فدعوته إلى الفضائل لم تكن دعوة حقيقية ؛ لأن الفضائل لديه لا اعتبار لها إلا إلى الحد الذي يجلب للشخص المنفعة ويكفل الطمأنينة".<sup>(١)</sup>

وبالتالي فاللذة لا تصلح أن تكون هي الغاية من السلوك الأخلاقي وأن ينحصر فيها الخير ، فهي نظرية للسلوك النفسي فمهمتها توضيح جانب معين من ميل الإنسان فقط لا أكثر.

(١)- ينظر :مقدمة في علم الأخلاق لدكتور محمود حمدي زقزوق - ( ص ٨١).

## الخاتمة

إن اللذة سواء أكانت لذة حسية أو عقلية ترجع إلى الفرد وإلى رغبته وميله. فهناك من يتلذذ بشيء حسي وهناك من يتلذذ بكل ما يشبع ميله العقلي إن بالتفكر والنظر ، وهناك من يجمع بين الحس والعقل. وعلى كل حال فنحن لا نناقش اللذة باعتبارها ميل نفسي في الإنسان ، بل نناقشها هنا كمقياس أخلاقي . وينتهي بنا البحث إلى أن اللذة لا تصلح أن تكون هي غاية الإنسان من حياته ، لأن لذة من الأمور اليسيرة التي يستطيع الإنسان أن يحصل عليها بأبسط الصور ، والقيم والمبادئ الخلقية إنما تحتاج إلى مجاهدة وصبر حتى يكون الإنسان صاحب خلق .

### ومن نتائج البحث:-

- ١- اللذة نظرية سلوكية تفسر جانب معين في الإنسان.
- ٢- ربط الأخلاق باللذة يؤدي إلى نسبية الأخلاق.
- ٣- عدم إنكار اللذة ورفضها بل نتقبلها لأنها ميل طبيعي.
- ٤- أن أرسطيب حتى وإن أشار إلى اللذات العقلية إلا أن ما طبقه أتباعه من بعده كان خلاف ذلك.
- ٥- أن أبيقور عالج خطأ أرسطيب وتناول اللذات الحسية والعقلية ، وعنى بحلقات الحياة ، وأخذ بالعواقب.
- ٦- ربط أبيقور اللذة بالمنفعة والتي تتمثل في السعادة ( الطمأنينة والراحة).
- ٧- أن الفضائل التي دعى إليها أرسطيب كانت لغرض الوصول إلى اللذة أيضاً.
- ٨- أن اللذة لا تصلح مقياس أخلاقي بأي حال من الأحوال .

### مراجع البحث

- ١- تاريخ الفلسفة اليونانية - يوسف كرم مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.
- ٢- التعريفات - علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني - ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر - ط ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م - دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.
- ٣- قصة الحضارة - ول ديورانت = ويليام جيمس ديورانت (ت ١٩٨١ م) - تقديم: الدكتور محيي الدين صابر - ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمود وآخرين - الناشر: دار الجيل، بيروت - لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس - عام النشر: ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م - ١٢ -
- ٤- قصة الفلسفة اليونانية - أحمد أمين ، وزكي نجيب محمود - الطبعة الثانية ١٩٣٥ م - دار الكتب المصرية.
- ٥- لسان العرب - محمد بن مكرم بن علي ابن منظور - الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين - الطبعة الثالثة ١٤١٤ هـ - دار صادر - بيروت.
- ٦- المدارس الفلسفية - دكتور أحمد فؤاد الأهواني - ٢٠٢٢ م - مؤسسة هنداوي.
- ٧- المشكلة الخلقية - دكتور زكريا إبراهيم - الدار المصرية للطباعة.
- ٨- معجم الفلاسفة - جورج طرابيشي - الطبعة الثالثة ٢٠٠٦ م - دار الطليعة بيروت .
- ٩- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير - فخر الدين الرازي خطيب الري الطبعة الثالثة ١٤٢٠ هـ - دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ١٠- مقدمة في علم الأخلاق - دكتور محمود حمدي زقزوق - الطبعة الثالثة ١٤٠٣ / ١٩٨٣ م - دار القلم الكويت.

- ١١ - موسوعة الفلسفة - دكتور عبدالرحمن بدوي - الطبعة الأولى ١٩٨٤ م -  
المؤسسة العربية لدراسات والنشر .
- ١٢ - الموسوعة الفلسفية المختصرة - جوناثان ري .وج. أو أرمسون - ترجمة  
فؤاد كامل وآخرون - مراجعة زكي نجيب محمود - الطبعة الأولى  
٢٠١٣ م - المركز القومي للترجمة .
- ١٣ - موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم - محمد بن علي  
ابن القاضي التهانوي تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم - تحقيق:  
د. علي دحروج - نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي -  
الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني - ط ١ - ١٩٩٦ م - مكتبة لبنان  
ناشرون - بيروت .
- ١٤ - الوفيات والأحداث - تأليف عضو ملتقى أهل الحديث .
- ١٥ - مقال بعنوان مذهب اللذة - دكتور محمود حمدي زقزوق - مجلة  
الأزهر ١٤٤٢ هـ - مارس ٢٠٢١ م .